رواحة وكعب بن مالك من شعراء الرسول وغيرهم من أمثال النابغة الجعدى وأبى ذؤيب الهذلى ولبيد كفيلة بتغيير تلك الأحكام العامة المتداولة التى تجور على الحقائق جرياً وراء خطأ شائع أو رأى شارد . ذلك أن الشعر الذى قاله هؤلاء بعد الإسلام وإن كان فيه الأثر الجاهلى بطبيعة الحال لا يمكن أن يكون شعراً جاهلياً . والجدير بالذكر أن شعراء مكة أنفسهم فى عصر الرسول وإن كان شعرهم جاهلياً مدافعاً عن الجاهلية إلا أن ظهورهم على هذا النحو كان أثراً من آثار الدعوة الإسلامية ، فالمعروف أنه لم تعرف مكة فى الجاهلية بشعر ، [1] وكانت البعثة النبوية كفيلة بأن تدفع المكيين إلى القول كما دفعتهم إلى السلاح ، فظهر فيهم عدد من الشعراء كأبى سفيان بن الحارث وعبدالله ابن الزبعرى وضرار بن الخطاب الفهرى ، وحتى هؤلاء — كما لاحظ بعض الباحثين — لم يخل شعرهم من تأثير الإسلام فيهم[2] . وقد لاحظ البعض أيضاً أن ابن سلام « إذا كان يرد قلة الشعر القرشى فى الجاهلية (إلى أنهم لم يكن بينهم ثائرة ولم يحاربوا) فان الإسلام كان حدثاً هز نفوسهم وأثار نخوتهم وحملهم على القول »[3] . وأما بعد فتح مكة ، فلم يفتهم الاعتذار إلى الرسول ومدحه والإشادة بالقيم الإسلامية ، كما فعل كعب بن زهير ، بل كما فعل غيرهم من شعراء البادية التى قيل إنها كانت بعيدة عن تأثير الإسلام[4] .

---

(١) يرى بلاشير أن هذه المسألة جديرة باعادة النظر فيها ، لأنها ليست إلا تتابعة للرواية التى تقول : « كانت العرب تقر لقريش فى كل شىء عليها إلا فى الشعر فانها كانت لا تقر لها به حتى كان عمر بن أبى ربيعة فأقرت لها الشعراء بالشعر أيضاً ولم تنازعها شيئاً » . (الأغانى جـ١ ص ٧٤ ، جـ٣ ص ٣١٣) راجع « تاريخ الأدب العربى » ترجمة الكيلانى — المجلد الثانى — ص ١٨٧) .

(٢) قيم جديدة للأدب العربى — د . عائشة عبد الرحمن ص ٩٦ .

(٣) أحمد الشايب — تاريخ الشعر السياسى — ص ٨٤ (القاهرة — الطبعة الثانية / ١٩٥٣) .

(٤) راجع « نالينو » تاريخ الآداب العربية — ص ٩١ ، ٩٥ — القاهرة ١٩٥٤) .